تقنيات القصّة الإبليسية المكرّرة في الخطاب القُرآني

فتحي سعدي

جامعة صفاقس ـ تونس

إنّ السّردَ القصصي في الخطاب القرآني نسيج قدّت موادّه من إنشائية خطابيّة لها تقنياتها العلميّة. والسّرد القصصي الذي نحن إليه بسبيل هو سرد القصّة القرآنيّة المكرّرة مثل قصّة إبليس وما سواها. فلا يخفى أنّ تعاود القصّة الواحدة بتقنيات أسلوبية ثابتة تارة ومتحوّلة تارة أخرى سمة الخطاب القرآني دون سائر الخطابات الأخرى.

إذّاك لا نجد في المدوّنة السّرديّة العربيّة قديمة كانت أم حديثة نصّا يتضمّن قصصا متعاودة إنّما غاية ما نجده نصوص تتضمّن قصصا من غير طينة القصّة الأصليّة . لذلك نعتبر فنّية التّكرار القصصي في الخطاب القرآني تأصيلا تقنيّا به يتشكّل السّرد القصصي. وسبيلنا إلى فهم بناء السّرد القصصي في خطاب القصّة القرآنية المتعاودة، هو نهج الإنشائيين.

فالقصّة وفق المنهج الإنشائي أحداث وشخصيات تتحرّك في مكان (Espace). لذلك نروم البحث في الأسلوب التّقني الذي أنشأ هذه القصّة (القصّة المتعاودة)، ونعني بالأسلوب التّقني مستويين أساسيين وهما: مستوى الخبر ومستوى الخطاب.

فالمتطلّع إلى مادّة (خ، ب، ر) يطالعه مصطلح "خبر" بما هو الإخبار بما وقع وحصل، أي إنّ ما حصل يسبق ما وقع الإخبار به. وهذا عين ما ينطبق على الأحداث القصصية في القصّة القرآنية المكرّرة، وتبعا لذلك سنعرض في الخبر منطق الأعمال (أي الأحداث) والعلاقات بين الشخصيات و أيضا خصوصية المكان. وإذا ما عدنا إلى مادّة (خ، ط، ب) نجد أنّ الخطاب هو مراجعة الكلام، والمراجعة هنا تكون بتقنيات سرديّة متّفق عليها عالميّا. منها نمط الخطاب وخصائص القول ووظيفة السّرد، هذا فضلا عن علاقة زمن الحكاية بزمن الخطاب. ومن ثمّة كَانَ ما يهمّنا هو الطّريقة التي يتمّ بواسطتها تنظيم القصّة القرآنيّة التّكراريّة ونقلها إلى القارئ. ومناط القول في المسألة أن الخطاب القرآني وما يخبرنا به من أحداث قصصيّة متعاودة، يحمل في طيّاته خصائص فنّية، وهو الأمر الذي دفعنا إلى البحث في تقنيات التّكرار القصصي لمعرفة سحر الحكاية، حكاية القصّة المكررّة.

لذا سيكون محور عملنا في هذا الفصل هو رصد تقنيّات القصّة القرآنيّة المكرّرة من خلال مستوى الخبر ومستوى الخطاب. ولا يخفى أنّ وجود مصطلح الخبر إلى جانب

مصطلح الخطاب أمر دعاه داع، هو أنّ القصّة هي نظام أو تنضيد لعناصر الخبر على نحو مخصوص.

1 - تقنيات القصّة القُرآنية المُكرّرة عَلـى مُستَوَى الخَبَـر

إنّ المتأمّلَ في قصّة إبليس المتكرّرة في الخطاب القرآني من جهة الشّخصيات، يلاحظ أنّ إبليس الذي عصى ربّه وتمرّد على أوامره ولم يأبه لنواهيه، هو الشّخصية المحوريّة التي تدور عليها الأحداث. ذلك أنّ الخطاب الذي تكوّنت منه كلّ الآيات القرآنية، يروي عداوة إبليس للإنسان واحتقاره له فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (142)**﴾

وفي قولِه تعالى كذلك: ﴿ **قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ(33)**﴾[1]

وقد اتّخذت شخصيّة إبليس أشكالا متنوّعة، فهي تارة مُستَخبِرَة سَائِلَة مُحَاوِرَة،إذ نجد في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(39)**﴾[2].

وتارة أخرى نجدها مُحَاوَرة مُخبَرَة، كما في قوله تعالى :﴿ **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82)**﴾[3]

فإبليس الشّخصيّة المحوريّة في القصّة القرآنيّة المكرّرة، هو الذي يدفع الأحداث في اتّجاه حركي بحكم استحواذه على نصّ القول، فكلّ الأقوال لا تكون إلّا منه أو إليه أو تتحدّث

بشأنه. وهو بذلك نواة الحركة ومحور القصّ في كلّ آيات الخطاب القرآني. لذلك يصحّ أن نقول بشأنه هو قطب رحى القصّ في القصّة الإبليسية المكرّرة في القرآن. وأمّا الشّخصيات الثّانويّة التي نجدها في القصّة الإبليسيّة المتواترة فهي مشاركة في الأحداث القصصية أو غير مشاركة فيها. فمن الشخصيات المشاركة في أحداث القصّة، نجد الملائكة إلى جانب آدم وزوجه، وأمّا الشّخصيات غير المشاركة في الأعمال القصصية فنجد الكيان المُتَلقّي وهو الذي يُطلق عليه "جيرار جينات" "المسرود له". وضمن هذا الإطار لا تتعقّد لعبة السّرد، فاللّغة القصصية القُرآنية ذات طَبيعة تَوجهيّة، لذلك فالمسرود له لا يمكن أن يكون إلاّ قارئا حقيقيّا4.

وما تجدر الإشارة إليه أنّ لِلشّخصيات الأخرى غير إبليس خصائصها. فالملائكة لا نجد لديهم أيّ أثر للتّمرّد على خالقهم. فشخصيات الملائكة تبعا لذلك تسعى إلى إرضاء ربّها. يَقُولُ تَعَالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34)**﴾[5].

فعبارة "اُسجدوا ...فسجدوا" التي تكرّرت في "سورة البقرة وسورة الأعراف وسورة الكهف" وما سواها من السّور تؤكّد تطبيق أوامر الخالق،لا مخالفتها ونكرانها. وأمّا بالنّسبة إلى شخصيتي آدم وزوجه، فقد خصّهما المولى بالجنّة بيد أنّ الشّيطان أغراهما. ففقدا نعمة هذا الـمكان. يقــول تعالى: ﴿ **وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا**

وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19)فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21)فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22)قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ(24)﴾[6].

فلا ريب أنّ آدم ومعه حوّاء تردّدا بين الاستجابة لإغراءات الشّيطان ورفضها وبين الخضوع لإغراءاته أو اللاّخضوع. إنّه صراع داخلي يترنّح فيه آدم وزوجه بين طاعة الله وطاعة إبليس، فما كان منهما إلاّ أن استجابا لدعوة الشّيطان سالكين طريق المعصية من دون قصد. ومن ثمّة فارق آدم ومعه حوّاء العالم المتعالي (transcendant) نحو العالم الدّنيوي. ولعلّ هذا الانتقال من حالة إلى حالة، كان بتَعلّة الاستهتار بالأمانة وعدم الإخلاص والوفاء بالوعد. لذلك يقول التّهامي نقرة : "القصّة لا تسجّل واقعا، ولكنّها تستنصر للقيم الإنسانية الجديرة بالخلود، إنها تنتصر للإيمان والصّبر والعفاف والأمانة والإخلاص"[7].

وبعد أن نظرنا في خصوصيات الشّخصيات، يمكن أن ندرس العلاقات بينها، وهو ما نوضّحه في الجدول الآتي :

الجدول الأوّل: الفاعل الرئيسي في علاقته بالكيانات الأخرَى

منزلة الفاعل في قصّة إبليس المكرّرة	العلاقة بين الفواعل	تبرير العلاقة	الشّاهد القولي
"إبليس " + "الملائكة": فاعل مركزي+ فاعل معارض لأفعال الشّيطان	علاقة تضاد وتنافر	إبليس لم يسجد لآدم، واعتبر ذلك من باب المفارقات العجيبة، وفي ذلك استعلاء وكبرياء. أمّا الملائكة فقد سجدوا لآدم وطبّقوا أمر الله. ذلك أنّ الله تعالى أمرهم بأن يسجدوا لآدم.	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34)﴾[8]
إبليس+ آدم : فاعل مركزي+ فاعل مكمّل للمركزي في وضع البداية	علاقة استنكار	الشّيطان لم يسجد لآدم المخلوق الذي فضّله الخالق، لأنه يرى في ذلك قلبا للقيم. فالشّيطان يعتبر نفسه أفضل من آدم لأنه خُلق من نار في حين أنّ آدم خُلق من طين، لذلك استنكر كيف يسجد لبشر"خرج من بين الصّلب والتّرائب"	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)﴾[9]
إبليس + آدم: في سياق التّحوّل	علاقة إغراء ومكيدة	وسوسة الشّيطان لآدم وحوّاء أغرتهما بأن يأكلا من الشّجرة. فحيلة إبليس ومكيدته انطلت على آدم وزوجه، ذلك أنهما انساقا وراء إغراءات إبليس وظنّا أنّ هذه الشّجرة هي شجرة الخلد .	﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20)﴾10

إبليس+آدم في وضع الختام	علاقة عدوانية	الشّيطان هو عدو البشرية جمعاء. فقد غرّ آدم وأغواه، حتّى أكل وزوجه من الشّجرة معتقدَين أنها السبيل إلى الخلود إلى أن كلّمهما الله" إن الشّيطان لكما عدو مبين"	﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22)﴾11
إبليس+ الإنسان المؤمن: الفاعل المركزي+ فاعـــــل معارض لأفعال إبليس	علاقة نفور وتباعد	الشّيطان بمعيّة حزبه يدعوالإنسان إلى ارتكاب المعاصي. ويزيّن له ذلك بطرائق شتّى. بيد أنّ ذلك لا يُجدي نفعا مع الإنسان المؤمن الذي لا يقتنع إلّا بأوامر الله ونواهيه. لذلك يستعيض من الشّيطان ويبتعد عنه قدر ما استطاع.	﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (62)﴾[12]
إبليس+الإنس ان الذي ينتمي إلى حزبه: فاعـــــل محوري+ فاعل مساند	علاقة تفاهم وانصهار	الشّيطان لا يحرّض إلاّ على المحرّمات وعصيان الله. وهو لا ينتصر في ذلك إلا للفئة الضّالّة التي تتّبع ملذّات الدّنيا(المحرّمات) ولا تفكّر في عقاب الآخرة. ومن ثمّة فهذه الفئة تُعدّ من حزب الشّيطان لأنّها تساند أفعاله وتسلك طريقه.	﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (19)﴾[13]

الجدول الثّاني: علاقات الفواعل الأخرى غير إبليس في ما بينها:

الفاعل	العلاقة بين الفاعل ومثيله	تبرير العلاقة	الشّاهد القرآني
آدم وحوّاء	علاقة حبّ وموّدة	آدم وزوجه تربطهما علاقة موّدة تُوّجت بالزّواج. سكنا معا واقترفا الذّنب معا. وهما بذلك يتشاركان في كلّ الأمور.	﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (117)﴾ ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (121)﴾[14]
آدم والملائكة	علاقة تقدير	آدم خصّه الله بأفضل المراتب. إذّاك أمر الملائكة بالسّجود له تقديرا لمرتبته واعترافا بعزّته. وقد قدّرت الملائكة هذه الخصوية وسجدت لآدم اعترافا بتكريمه وتقديرا له.	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ (116)﴾[15]

المؤمنون والملائكة	علاقة إيمان وطاعة لأمر الله	الملائكة سجدوا لآدم لأنّ الله أمرهم بذلك. فتطبيق أمر الله ضرب من ضروب الإيمان بأقواله وطاعته والولاء له. وهذا عين ما يُقدم عليه المؤمنون، فهم بذلك ينحون منحى الملائكة في إخلاصهم لربّ العزّة.	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ (116)﴾[16] ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98)إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99)إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (100)﴾[17]
المؤمنون والكافرون	علاقة تباعد وتنافر	المؤمنون على الله يتوكّلون إيمانا منهم أنه هو نعم المولى ونعم النّصير في حين أنّ الكافرين لا يأبهون لمثل هذا. وقد وعدهم الله بالسّعير.	﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (123)وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (124)﴾[18] ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6)﴾[19]

الجدول الثّالث :علاقة الفاعل الرّئيسي والفواعل الثّانوية بالخالق:

الفاعل	علاقته بالخالق	تبرير العلاقة	الشّاهد القرآني
إبليس	علاقة تمرّد وعصيان مقصودة	الشّيطان عصى الله الذي أمره بالسّجود لآدم. و في عدم الخضوع لأوامر الله تمرّد، ومن تمرّد على خالقه وعصى أمره مآله لا يُحمد عقباه.	﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74)﴾ ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (84)لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (85)﴾[20]
الملائكة	علاقة طاعة وولاء	الطّاعة والولاء من أخصّ خصائص الإيمان، والسّور القرآنية الإبليسية الواردة في القرآن، كلّها تسرد لنا طاعة الملائكة لأمر الخالق إذ لا نعثر أبدا على سورة تخالف هذا المنطق، فكلّ السّور القرآنية الإبليسية تؤكّد طاعة الملائكة لخالقها.	﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71)فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72)فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73)إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74)﴾[21]
آدم وحوّاء قبل وسوسة الشّيطان	علاقة إيمان وإخلاص	آدم وزوجه قبل أن يغرّهما الشّيطان آمنا بالله وأخلصا له الدّين حنيفا والدّليل على ذلك أنّ الله كرّمهما بمكان لا يجوعان فيه ولا يعريَانِ وهو الجنّة بما هي فضاء أتيح لمن آمن بالله وأطاعه.	﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (118)وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (119)﴾[22]

آدم وحوّاء : بعد وسوسة الشّيطان	علاقة عصيان خطأ لاعمدا : (عملية العصيان كانت بفعل غرور الشّيطان)	لم يف آدم وزوجه بوعدهما للخالق الذي أمرهما بِألاّ يأكلا من الشّجرة. فبعد إغراءات الشّيطان ووسوسته لهما، خالفا وعد الله واتّبعا خطوات الشّيطان. فهبطا من الجنّة إلى الدّنيا.	﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ (120)فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (121)﴾[23]

وبناء على ما تقدّم نلمس في هذه العلاقات المتنوّعة ضربا من ضروب التكافؤ (Equivalence) فالصّورة العاتية التي يراها إبليس مجسّدة في شخصه (عدم السّجود لآدم ، اِعتِبَار نفسه خيرا منه ، اتّباع طريقة الوعد والوعيد) كما في قولهِ: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82)إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ(83)﴾[24]

وتتفاعل معها في الآن نفسه صورة أخرى مضادّة تأتي لتعدّلها حينا، وتكبح جماحها حينا آخر. ولعلّ الرّسم التّالي يوضّح ذلك:

إبليس :	=	التّمرّد	الصّلابة	العنف	=	معجم الشّرّ.
	≠	≠	≠	≠	≠	
الملائكة :	=	الطّاعة	السّماحة	اللّين	=	معجم البراءة.

وخليق بنا أن نذكّر بعد هذا أنّ الفضاء الذي احتضن الأحداث في قصّة إبليس المكرّرة في الخطاب القرآني، هو فضاء لا يتنوّع كثيرا. فهو إمّا فضاء ديني وإمّا فضاء دنيوي. فما خصوصية المكان في قصّة إبليس المتواترة في القرآن، علما بِأنّ المكان من أهمّ الأركان السّرديّة القصصية؟

إنّ الأمكنة في قصّة إبليس المكرّرة في الخطاب القرآني لها من الأصناف آيتان: فأمّا الصنف الأوّل فهو الأمكنة المتعالية و نعني بها الجنّة و جهنّم. وأمّا الصنف الثاني فنعني به الفضاء الدنيوي أي الأرض. فالقصّة الإبليسيّة التي تواترت في سور عديدة إمّا لفظا أو معنى أو لفظا ومعنى، لا تخرج عن أماكن ثلاثة إذ الأحداث بتنوّعها وتناميها لا تحيد عن مسار ثلاثي (Triple processus) وهو الجنّة فالنّار فالأرض. ولعلّ المتأمّل في هذا المسار المكاني (Processus spatial) يلاحظ ترتيبا تنازليا أي من السّماء إلى الأرض. فلماذا لم يكن هناك ترتيب تصاعدي ؟

للإجابة عن هذا السّؤال و تفسير هذا المسار التّنازلي يمكن القول إنّ أصل القصّة، والمقصود بالقصّة هنا هو قصّة إبليس وما تحتويه من فواعل أو شخصيات، نشأت في العالم العلوي حيث الفضاء الدّيني أو المكان الغيبي، وهو الجنّة بما هي فضاء احتضن في الأصل الملائكة وآدم وزوجه وإبليس. لكن كلّما تمرّد أحد الفواعل على أمر خالقه كان مآله الخروج منها والنّزول إلى الأرض ونوضّح ذلك بالمثال الآتي:

- أبى إبليس أن يسجد لآدم في الجنّة، فأنزله الله إلى الأرض. يقول تعالى: ﴿ **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13)**﴾[25] .

فعبارة"اهبط منها" فيها حركة نزول من الجنّة إلى الأرض، أي من الأعلى إلى الأسفل.

ومن ثمّة نلاحظ فعل نزول لا فعل إصعاد على مستوى الحركة وعلى مستوى المرتبـــــة.

ثمّ أمر الله آدم وزوجه ألاّ يقربا الشّجرة ولا يغترّا بإغراءات الشّيطان حتّى لا يكونا من الظّالمين. لكنّهما انقادا وراء وسوسة الشّيطان وأكلا من الشّجرة، فخالفا بذلك أمر الله، فكانت عاقبتهما مفارقة الجنّة والنّزول إلى الأرض. قال تعالى: ﴿ **فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22)قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (24)**﴾[26].

نفهم من هذا الشّاهد القرآني أنّ تطبيق نواهي الخالق وتنفيذ أوامره جزاؤه الجنّة وهذا ما ظفر به آدم وزوجه قبل أن يتتبّعا خطوات الشّيطان. ولمّا خالفا أمر الله، كان مآلهما

النّزول من الجنّة والاستقرار في الأرض إلى حين. وتبَعًا لِذَلِكَ نُلَاحِظُ مسارا حركيا تنازليا: من الجنّة إلى الأرض، ومن الغيب اللاّمرئي (Invisible) إلى الوجود المرئي (Visible) أي نزولا من عالم الفضائل إلى عالم الرّذائل. لكن من وجهة نظر مّا نلاحظ أنّ هذا المسار المكاني الثّلاثي (الجنّة، جهنّم، الأرض) الذي سوّر أحداث القصّة الإبليسية في الخطاب القرآني، هو مسار دائري إذ الأحداث تتّخذ فيه مسارا تنازليّا كما بيّنّا آنفا، ثمّ سرعان ما تعود بشكل مضاد، فيصبح لها مسار تصاعدي.

فبعدما أُمتُحنت فواعل قصّة إبليس المكرّرة في العالم الغيبي (الجنّة)، خصّها الخالق بامتحان ثان في الأرض. فمن اتّبع هداية الله فمآله الجنّة ومن عارض ذكره فمصيره جهنّم. ومن ثمّة نلاحظ أنّ هنالك مسارا تصاعديا نشأ على أنقاض المسار الأوّل وهو المسار التّنازلي، فنقطة الانطلاق هي الأرض وهنا يتفرّع مسلكان: طريق يُؤدّي إلى جهنّم، وطريق يُؤدّي إلى الجنّة. وآيتنا في هذا قوله تعالى:﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (124)**﴾[27].

فالواضح أنّ المكان بما هو فضاء تتحرّك داخله الشّخصية هو" عامل تأكيد الوجود وتحقيقه وتثبيته"[28]. ونعني بذلك أنّ نحت الكينونة لا يكون إلاّ بفهم الفضاء الذي يكتنف الذّات. ففهم الفضاء تذويتيا هو بحث عن أفضلية وجوديّة. ولتوضيح ذلك، قمنا بعملية جرد

فيها نبرز المكان وأهم خصوصياته في القصّة الإبليسية المكرّرة وهذا ما نوضّحه في الجدول الآتي:

الجدول الرّابع: المكان وأهمّ خصائصه:

المكان	أهم الخصوصيات
الجنّة	فضاء غيبي، لا يمكن أن نراها ولكنّنا نسمع عنها. فهي فضاء فيه الكلأ والملأ. ولا يخفى أنّ الجنّة أُعدّت للمتّقين. وبناء على هذه المؤشّرات نخلص إلى أنّ العدل النّفسي (تقوى وإيمان وإخلاص لله...) هو عدل للخصب المكاني(الكلأ والملأ...)[29] فالجنّة لا يكون فيها العراء ولا الجوع ولا الظّمأ... لكن الظّفر بهذا المكان له مشترطاته. منها اتّباع هدى الرّحمان وذكره وعدم الإنصات للشّيطان العدوّ المُبين. فالعيش في الجنّة والبقاء فيها مكان يُطلب فيُدرك. وإدراك المكان هنا لا يتسنّى لحزب الشّيطان، وإنّما يتسنّى لمن استعاض منه، فالجنّة تبعا لكلّ هذا فضاء مقدّس، يدخلها النّاسك ولا يظفر بها الفاسق المتمرّد.
جهنّم	هي الفضاء الذي أَعدّه المُذلّ جزاء للكافرين أصحاب الشّيطان. خصوصياته سالبة على عكس خصوصيات الجنّة. فجهنّم فضاء فيه الفقر والقفر والجدب... ومن ثمّة فالجدب النّفسي(الكفر، الإعراض عن ذكر الله، اتّباع الشّيطان) عدل للجدب المكاني30 (السّعير، نار الله الموقدة، العذاب...) بيد أنّ هذا الجدب المُخيف يمكن تفاديه إن تقيّد المرء بأوامر الله وسلّم بأن الشّيطان عدوّ الإنسانيّة وكان لربّه كفورا. فمن ولّى وجهه شطر عبادة الخالق لا يظلّ ولا يشقى ولا يلحقه غبن جهنّم وضيم السّعير اللّهيب.

الأرض	هي فضاء مواز للجنّة والنّار. وهي أيضا مكان دنيوي، وإن شئنا فهي المكان الذي عدّه الخالق للإنسان كي يمنحه فرصة ثانية لمراجعة نفسه. فالأرض بهذا تكون مكان تدارك بعد خيبة آدم وزوجه التي حصلت في الجنّة. ففي الأرض يبحث المرء عن أفضليّة وجوده ونحت كينونته، وذلك بسبر أغوار العالم بُغية فهمه وفهم وجوده داخله حتى يعرض عن الرّذائل ويتّبع طريق الفضائل.

هذا في شَأنِ المَكَان المُنقسم إلى أحياز ثلاثة تَكتَنِفها بنية دائرية. أمّا الزمن في قصّة إبليس المكرّرة في الخطاب القرآني فهو محدّد من خلال أزمنة صيغيّة ثلاثة (الماضي، الحاضر، المستقبل). وحتّى يكون عملنا أكثر علميّة، أردنا أن نُؤكّد ما أشرنا إليه آنفا من خلال بعض الآيات القرآنية التي نشتغل بها.

زمن الماضي: زمن زَوَال الحدث، اللّحظة الإنقِضَائِيّة. والأدلّة على ذلك مُشتقّة من:

ـ سورة البقرة (قلنا- أُسجدوا- أبى- استكبر- أزلّهما- أخرجهما – تلقّى – تاب) من الآية (34) إلى الآية (37)، تمّ الآيتان : (208) و (268). / - سورة آل عمران (ذلّ) الآية: (175).

- سورة الأنعام ( ) الآية:(142) . / - سورة الأعراف (خلقنا- صوّرنا- قلنا- سجدوا- خلقت- دلّ- ذاقا- بدا- نادى - قال) من الآية (11) إلى الآية (27). / ـ سورة الحجر:(سجد، أبى، قال، خلقت، اتّبع): من الآية (30) إلى الآية (42). / ـ سورة النحل:

(قرأت) الآيات: (100/99/98). / ـ سورة الكهف: (قلنا، سجدوا،فسق) الآية : (50). / ـ سورة طه: (قلنا، سجدوا، أبى ، وسوس، أكلا، بدت، عصى، غوى، تاب،هدى، اتّبع): من الآية (116) إلى الآية (124). / ـ سورة فاطر: (ø) الآية: (6).

ـ سورة ص: (قال، نفختُ، سجد، استكبر، خلقتُ، تبع): من الآية (71) إلى الآية (85). / ـ سورة الزّخرف (ø): الآية: (62). / ـ سورة المجادلة: (استحوذ، أنساهم) الآية : (19). / ـ سورة الحشر: (قال، كفر) الآية: (16).

زمن الحاضر: اللّحظة التّزامنيّة حُدوثا وطلبا:

ـ سورة البقرة: (اسجدوا، أُسكن، كلا، لا تقربا، اهبطوا، ادخلوا، يأمركم، يعدكم، يأمركم) من الآية (34) إلى الآية (37) ثمّ الآيتان (208) و(268). ـ آل عمران: (يخوّف، خافوا) الآية: (175). ـ الأنعام: (كلوا) الآية (142). ـ الأعراف: (اسجدوا، تتكبر، اخرج، أملأن ،اسكن، كلا، يخصفان، أقل، ينزع، يراكم، ترون): من الآية (11) إلى الآية (27). ـ الحجر: (أسجد، أخرج) من الآية (30) إلى الآية (42). ـ النّحل:(استعذ، يتولُّون) من الآية (98) إلى الآية (100). ـ الكهف:(قلنا ،اسجدوا): الآية (50).

ـ طه: (اسجدوا، يخرج، لا تشقى،لا تجوع، لا تعرى، لا تضحى، لا تضمؤا، أذل، يخصفان، اهبطا، يأتينكم، لا يضل، لا يشقى، نحشره): من الآية (116) إلى الآية (124). ـ فاطر: (اتّخذوه، يدعو) الآية (6). ص: (فقعوا، أُخرج، أقول): من الآية (71) إلى الآية (85). ـ

الزّخرف: (لا يصدنّكم) الآية :(62). ـ المجادلة (ø): الآية (19). ـ الحشر:(اكفر، أخاف) الآية (116).

زمن المستقبل: زمن استشراف الحدث : اللّحظة الاستباقيّة.

ـ البقرة (ø): من الآية (34) إلى الآية (37) والآيتان (208) و(268). ـ آل عمران (ø): الآية (175). ـ الأنعام (ø): الآية (142). ـ الأعراف: (لأقعدّن، لأتينّهم) من الآية (11)إلى الآية (42).

ـ الحجر (لأزيّننّ، لأغوينّهم): من الآية (30) إلى الآية (42). ـ النّحل (ø): من الآية (98) إلى الآية (100). ـ الكهف (ø): الآية(50). ـ طه:(إمّا يأتينّهم ، نحشره يوم القيامة): من الآية (116)إلى الآية (124). ـ فاطر: (ليكونوا) الآية (6). ـ ص: (إذا سوّيتُه، لأغوينّهم، لأملأنّ): من الآية (71) إلى الآية (85). ـ الزّخرف (ø): الآية (62). ـ المجادلة(ø):الآية: (19) ـ الحشر (ø):الآية (16).

⟵ زمن الماضي49 فعل / ⟵ زمن الحاضر 51 فعل / ⟵ زمن المستقبل 9 أفعال.

فمن خلال هذه المعادلة نلحظ أنّ زمن الحاضر يكاد يساوي: زمن الماضي و زمن المستقبل معا تقريبا. من ذلك أنّ 9 أفعال+ 49 فعلا = 58 فعلا، أي أنّ زمن الماضي +زمن

المستقبل=58 فعلا، في حين أنّ زمن الحاضر =51 فعلا. فلا محيص من أن نلحظ أنّ زمن الماضي مجموعا إلى زمن المستقبل يعادل زمن الحاضر تقريبا.

2 ـ تقنيات القصّة المكرّرة على مستوى الخطاب

إنّ تحليلَ القصّة الإبليسيّة المكرّرة في الخطاب القرآني على مستوى الخطاب يعدّ استكمالا للتّحليل التّقني السّردي على مستوى الخبر. لذلِكَ صحّ منّا العَزمُ عَلَى رصد التّنضيد الذي يتأسّس عليه الخطاب والمتمثّلة في: ـ أساليب القصّ: فَقصّة إبليس المتكرّرة في الخطاب القرآني تَقُومُ على أُسلوب سردي ويضطلع القاصّ بالرّواية في كلّ الآيات المكرّرة ونلمح ذلك من خلال قرينة تكرّرت على امتداد ثلاث عشرة آية تقريبا وهي (قلنا) أو (قال) من ذلك: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34)**﴾[31].

أو قوله تعالى:﴿ **قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (15)** ﴾[32].

فهذه القرينة بمثابة اللاّزمة أو قل هي العتبة السّردية .وتبعا لذلك فالسّرد في كُلّيته يتمّ بواسطة ضّمير "نحن" فالأفعال التي ألّفت النسيج القصصي منسوبة إلى ضمير نحوي هو (نحن).يقول تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ**

الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا (50)﴾[33].

أو (خلقناكم/صوّرناكم.) مثلما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11)**﴾[34].

فَسارد القصّة في الخطاب القرآني لا يترك زمام الرواية لأي طرف أو فاعل. فهو يتكفّل بالقصّ وبالرواية. ولعلّ السّمة البارزة في قصّة إبليس المتواترة في الخطاب القرآني هي قصر المدى. ذلك أنّ ميسم السّرد الذي نلحظه هو الاختصار والاختزال. ففي سورة البقرة مثلا :نجد إبليس يتأبّى على السّجود لآدم ثمّ يسكن آدم وزوجه الجنّة ثمّ يغرّر الشيطان بهما فينزلان من الجنّة. ومثل هذا الاختصار تكرّر في سور كثيرة منها الأعراف والحجر والكهف وص وغيرها. فهذه الخاصّية الاختزالية طبعت الصّياغة السّردية في القصّة التّكرارية في الخطاب القرآني.

ومهما يكن من أمر، فإنّ السّرد مقابلا للوصف هو النّمط المهيمن على التّقنية القصصية في الخطاب القرآني هو المنسّق بين عناصر الرّحلة: الرّحلة بين الجنّة والجحيم وبين السّماء والأرض . وما تجدر الإشارة إليه أنّه كلّما وقع الانتقال عَقِبه تعليق إمّا على الشخصية و إمّا على المكان وذلك بتوظيف تقنية جديدة تتمثّل في الوصف. فما حظُّ الوصف في القصة الإبليسية المكرّرة؟ إنّ المتأمّل في تقنية الوصف يلحظ حظّها الزّهيد. فالوصف في القصة

الإبليسية ورد باقتضاب خلافا لتقنية السّرد. فالوصف تعلّق بالشخصية المحورية وهي إبليس، وهو وَصْفٌ جعلها في أسوء حالاتها. يقول تعالى: ﴿**قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا ۖ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (18)**﴾[35].

ومن ثمّة، فالوصف كان من قبيل الوصف المآلي الذي ظفر به إبليس لمّا تمرّد على خالقه. ولئن ورد الوصف باقتضاب وكانت سمة السّرد أقلّ اختصارامنه، فإنّ الحوار نُقل على مهل دون استعجال، وتلك سمة تجعل القصة الإبليسية في الخطاب القرآني تمتّ بصلة للخبر القصصي .فالحوار (dialogue) يطغى على مختلف السور القرآنية التي كرّرت قصّة إبليس تقريبا ،وهو حوار ثنائي دار بين الخالق ومخلوقه (إبليس). ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75)قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76)قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (78)قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (79)قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (80)إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (81)قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82)إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (83)**﴾[36] .

كذلك نجد حوارا ثنائيا دار بين الخالق ومخلوقيه آدم وحواء من ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (24)**﴾[37].

والملاحظ في هذا الحوار الثّنائي أن الشخصيّة تطلب من الخالق ما تودّه، وهو يصدر أوامره بما هي جواب لطلب الشخصيّة .وهذه طريقة أقرب ما تكون إلى السّؤال والجواب وهذه الصّيغة الحواريّة هي وظيفة تعليميّة وجدليّة تميّز الخطاب الواقعي الوصفي[38]. فالحوار في القصّة الإبليسيّة المكرّرة في الخطاب القرآني تعليمي لأنّ المتحاورين في وضعية خطابية غير متساوية. فالقاصّ بكلّ شيء عليم فهو المالك للمعرفة التي تسعى الشّخصيّة إلى امتلاكها. لذلك يقول "محمد رجب الباردي" " يكون التّرابط المهيمن بين أفعال الكلام من نوع سؤال وجواب فأحد المتحاورين يسأل والآخر يُجيب...."[39].

وإذا رمنا البحث في زمن القص، فإنّنا نجد أن قاصّ القصّة الإبليسية المكرّرة في الخطاب القرآني ليس مجبرا على رواية الأحداث القصصية حسب التّرتيب الذي جاءت عليه في الواقع.ذلك أن الأحداث في القصّة الإبليسية تُقدّم حدثا على حدث في هذه السّورة وتُؤخّر حدثا على حدث في سورة أخرى. ففي سورة الأّعراف يقول تعالى : ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11)**﴾[40]

ويستهلّ القصّة في سورة الحجر بقوله: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30)إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31)**﴾

هذَا فَضلَا عن التَفَاوت لدى القَاصّ في الرفع من سرعة القص أو التخفيف منها وفي الجملة لا يجري التمايز بين زمن القصّ وزمن الخطاب إلاّ في ضوء الاختيارات التي وضعها القاصّ لنفسه ومن أبرزها، السّرد المجمل (Le sommaire): فَقصّة إبليس المتواترة في الخطاب القرآني تسرد وقائع أمداء زمنية وأحداث سنوات بِتَقنِيةِ التّلخيص والاختصار . من ذلك نجِدُ هذا الشّاهد: ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (36)فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37)** ﴾[41].

فبكم تُقدر المدّة الزّمنية التي قضاها آدم وزوجه في الجنّة ؟ الجواب غير معلوم. فالقاصّ هنا اختزل الزّمن لقطع المسافة الفاصلة بين البقاء في الجنّة والخروج منها. هذا فضلًا عن الوقفة الوصفية (La pause): فَمَواطن الوصف في قصّة إبليس تكاد تكون منعدمة . فقَلّما نعثر في هذه القصّة على وقفة وصفية، كَمَا في سورة طه: ﴿**فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (121)**﴾

فالوقفة الوصفية تُوقف العملية السّردية فتتوقّف الحركة ثم تعود من جديد ، فإذا بالموطن الوصفي يمثّل حاجزا دون المُضيّ وعندئذ تنقطع عملية سرد الأحداث وينقشع

الحاجز فتتواتر الأحداث ويُبنى السّرد. هذا إلى جانب صيغة أخرى وهي المُتمثّلة في التّواتر، فالحدث في القصّة الإبليسية المكررة ليس له أن يُنتج فحسب، ولكن أن يُعاد إنتاجه مرّات ومرّات أيضا. لذلك يقول جينات (جيرار)" ليس حدث من الأحداث بقادر على الوقوع فحسب بل يمكنه أن يقع مرّة أخرى"42. من هنا نخلص إلى أنّ لتواتر الحدث في مستوى الحكي ثلاثة أشكال : السّرد الإفرادي (Singulatif) : فَما حدث مرة يسرد مرة واحدة وَ السّرد الإعادي (Répétitif) : ما حدث مرات يسرد مرّة أومرات وأخِيرا السّرد التّكراري (Itératif) : فَما حدث مرة يسرد مرات43. فأين قصّة إبليس المتواترة في الخطاب القرآني من هذه الأشكال السّردية الثلاثة ؟

-"أبى إبليس أن يسجد لآدم" : حدث مرّة واحدة لكنه تمّ سرده مرّات عديدة في سور قرآنية متنوّعة .

-" سجود الملائكة لآدم" : حدثٌ وقع مرة واحدة ومع ذلك ذُكر مرّات عديدة .

-"تغرير إبليس بآدم وزوجه " : حدثٌ وقع مرة واحدة، ولكنّه سُرد مرّات عديدة.

-"خروج آدم من الجنة " : حدثٌ واحد والسّرد تمّ مرّات عديدة .

وكلّ هذه الأحداث وما سواها حفلت بها سور (البقرة/ الأعراف/ الحجر/ طه /ص ...)

لهذا يمكن أن نقول إن القصة الإبليسية المتواترة في الخطاب القرآني يغلب عليها السّرد التّكراري فنحن إزاء حدث يتكرر بين الفينة والأخرى، وإضافة إلى الوقفة الوصفية والتّواتر

نجِدُ أيضا: المشهد (la scène): فَبَحْثنا في هذا العنصر من خلال قصّة إبليس يتوقّف على الحالة التي يتوافق فيها زمن الخطاب وزمن الخبر. وهي الحالة التي تتجلّى في الحوار، إذ يقحم المتخيل في صلب الخطاب. وإذا ما اعتبرنا أنّ القصّة الإبليسية في الخطاب القرآني هي قصّة أقوال تتعايش فيها أضرب عدّة أهمّها المخاطبة/ الحوار، وحظّ السّرد فيها قليل ، فالسّرد بذلك كان مُمهِّدا أو مُؤطِّرا أو مُسوِّرا للأقوال. فَما أنماط الرّؤية في قصّة إبليس المتواترة في الخطاب القرآني؟

إنّ نمط الرّؤية أو ما يُعبّر عنه "جرار جنات" بـ "المنظور السّردي" هو من أهمّ المسائل التي تهمّ التّقنية السّردية44. لهذا نروم في هذا الموضع معرفة موقع القاصّ من محور القصّ أو الشّخصية المحورية في القصّة الإبليسية المكرّرة في الخطاب القرآني. فالمُطّلع على السّور القرآنية التي فيها تكرّرت قصّة إبليس، يُلاحظ أنّ القاصّ تارة يُدمج ذاته ضمن الأحداث وقد دلّنا على ذلك الأفعال المنسوبة إلى الضّمير "نحن" مثلَما يَدُلّ على ذلِكَ قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11)**﴾[45].

وبهذا التّعبير القصصي كان الراوي جوّانيا. فهو وجّه الأحداث وأظهر مواقفه من الأشخاص بدليل قوله: ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا**

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (36) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37)﴾[46]

وتارة أخرى نجده (القاصّ) يقصّ الأحداث دون أن يُدمج ذاته فيها. وفي هذا الإطار يطغى ضمير (هو) الذي يعود على شخصيّة إبليس: الشّخصيّة المحورية في القصّة. من ذلك نجد قوله تعالى: **﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6)﴾**[47].

فالقاصّ في هذا الشّاهد كان قاصّا خارجيّا إذ هو لا يُشارك في الأحداث ولكنّه عليم بما ظهر وما بطن من الأحداث فهو يُدرك تمام الإدراك عالم الشّخصية القصصية وغيره. ونحن نتحرّك داخل المنظور الجوّاني والمنظور الخارجي، يتبادر إلينا ضربان من الأحداث نُلخّصها في الجدول الآتِي:

أنماط الرّؤية بين التّحليل والملاحظة

الأحداث / أنماط الرّؤية	أحداث مُحلَّلة من الدّخل	أحداث مُلاحِظة من خارج
قاصّ حاضر بصفته مُشاركا في العمل القصصي ومساهما في النّسيج القصصي في القصّة الإبليسية	القاصّ يحكي القصّة الإبليسية ويُقحِم ذاته في القصّ فيكون ضمير"نحن". فهو المؤلّف العليم والمحلِّل الثّقة يحكي قصّة إبليس.	المؤلّف للخطاب القرآني وهو قاصّ القصّة الإبليسية يحكي القصّة من الخارج. فهو ملاحِظ يعرف الباطن والظّاهر. ومع ذلك لم يكن مُشاركا في الأحداث.

النّواة القصصية وهي الشّخصية المحورية، غائبة بصفتها شخصية، عن العمل القصصي فكلّ الأحداث وردت بشأنها أو منها واليها.	الشّخصية المحورية تُساهم في بناء قصّتها. فبين الفينة والأخرى تستحوذ على الحوار وتُحلِّل موقف أفعالها.	يغيب إبليس، النُّواة القصصية. وتُصبِح مُتَحدّثا عنها. فهناك فاعل يحكي قصّة البطل.

وبعد هذا يتّضح لنا أنّ راوي القصّة الإبليسية في الخطاب القرآني، يعلم أكثر من الشّخصية المحورية، بل "أكثر ممّا تعلمه أي شخصية من الشّخصيات"[48].

ولا يخفى أنّ أنماط الرّؤية وثيقة الصّلة بمصطلح التّبئير(La focalisation)، لهذا سنعمل على دراسة القصّة الإبليسية المُتواترة في القرآن الكريم من زاوية البُؤرة السّردية.

لدينا من التّبئيرات أضرب ثلاثة وهي: التّبئير الصّفري (La focalisation zéro): فَفي هذا المستوى يحضر ضمير غائب في القصّة، فالقاصّ إله عليم بكلّ شيء، ينقل ما ظهر وما بطن. هذا إلى جانِبِ التّبئير الدّاخلي

(La focalisation interne): الذي يتّصل بالشّخصية: فالقاصّ لا ينظر إلى الأشياء إلاّ بمنظارها. والتّبئير الخارجي (La focalisation externe): يقتصر المبئر فيه على ما يراه دون الغوص في عمق الشّخصية أو التّيه في أقاصي الأمكنة[49].

فإلى أيّ ضرب من هذه الأضرب تنتمي القصّة الإبليسية المكرّرة في الخطاب القرآني؟

إنّ المتأمّل في قصّة إبليس المتواترة في الخطاب القرآني، يلاحظ أنّ القاصّ يُطلِقُ أحكاما بشأن الفواعل بعد أن يُحاورها وتحاوره. ومن ثمّة فهو يُجازيها بأفعالها وفق منظارها. ولنا في هذا الصّدد مثال نرَاه صالحا للتّطبيق. ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11)قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْـــــرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13)**﴾[50].

فمن خلال هذا الشّاهد يتبيّن لنا أنّنا إزاء تبئير داخلي: ذلك أنّ القاصّ والشّخصية المحورية لهما منظار مشترك. هذا من جهة الكمّ. أمّا من جهة الكيف، فالمدرك في هذا التّبئير الدّاخلي مشروط بذاتية المدرك. بيد أنّ التّبئير الدّاخلي في القصّة الإبليسية المكررة في الخطاب القرآني لم يُطبّق "بكيفية صارمة"[51]. وهو الأمر الذي جعل هذه القصّة يطغى عليها التّبئير الصّفري. وحجّتُنا في ذلك قوله تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30)إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31)قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32)قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ(33)**﴾[52]

فما نلاحظه في هذا الشّاهد القرآني،هو طُغيان الأفعال المنسوبة إلى ضمير الغائب المفرد (هو) من ذلك نجد (أبى، قال، قال، خلقت). والمعلوم أنّ حضور ضمير(هو) في القصّة

الإبليسية من شأنه أن يُؤكّد بؤرة سردية سمتها التّبئير الصّفري الذي يكون فيه قاصّ الخطاب القرآني مدركا مطلق المعرفة، فهو الإله العليم بكل شيء. وعلى هذا الأسَاس اجتمعت لنا ثلاثة أبعاد، أوّلها الجهة النّحوية ونستدلّ عليها من خلال الضمائر [نحن، هو...]، وثانيها مدى انخرَاط القَائل في القصّة [داخلي/ خارجي]، وأمّا ثالث الأبعاد يتمثّل في التبئيرات السّردية [التبئير الصفري/ التبئير الدّاخلي/ التبئير الخارجي].

وأمّا اللّغة فهي الفُصحى سواء كان ذلِك في الخِطاب المُباشر الحُرّ أو في الخطاب غير المُبَاشر الحُرّ. ونعني بالخطاب المباشر الحُرّ الخطاب الذي يستعمل فيه النّاقل الكلمات والملافيظ التي تستعملها الشّخصية دون نسبتها إليه هذا إلى جانب التّفاعل بين قول الرّاوي وقول الشّخصيَات. فالشخصيّة المنقول كلامها تُعبّرُ ولا تتلفّظُ، أمّا القاصّ فهو يتلفّظُ ويُعبّرُ. ونُشيرُ هُنا إلى أنّ الانتقال من سرد القاصّ إلى أقوال الشّخصيّة لا يُحدِثُ قطيعة تلفّظيّة 53. ونعني بالخطاب غير المباشر الحرّ الخطاب المُزدوج رغم تعلّقهِ بمُتلفّظ واحد هو مقام النّاقل. فيه يحضرُ ضميرُ [أنا] ومع ذلك فإنّ هذا النّوع من الخطاب يفتقرُ إلى الأمانة الكاملة 54. وحتّى إن عدنا إلى لغة الحوار المتداولة بين الفواعل، فإنّنا لا نجد إلاّ اللّغة القحّ. فتتلوّن الفواعل وتتنوّع الأحداث، ويظلّ المستوى اللّغوي هو ذاته لا يُدركه التّلوُّن و لا يشوبه الاختلاف. "إنّها استقطابية لا تتعدّد مستوياتُها".55 ولا يذهبنّ بنا الظّنّ إلى أنّ اللّغة في قصّة إبليس المكرّرة في الخطاب القرآني وسيلة إبلاغ، بله وسيلة تعبير. والوجه في

كلّ هذا أنّ الملفوظات (Les énoncés) تعكس الحالة الوعظية التي يكون عليها المتلفّظ. وعلى هذا النّحو كانت اللّمسات المجازية. ولنا في هذا مثال وهو: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11)قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13)**﴾[56].

فاللّغة في القصّة الإبليسيّة تُحبّذ التّشبيه والتّكرار وما سواهما.فالتشبيه نستدلّ عليه من خلال هذه الآية: ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (16)**﴾57.

وأمّا التكرار فنستدلّ عليه في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (84)لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (85)﴾[58].

لَقد كانت المجالات التّعبيريّة المهيمنة في القصّة الإبليسيّة مُتّصلة اتّصالا وثيقا بالمجرّد فغاب المحسوس. لهذا نرصد العبارات التّالية: التّوبة ـ التّكبّر ـ الكبرياء ـ الذّمّ ـ الانحدار ـ الغرور ـ العِداء... هذا فضلًا عن مفهوم "التّسطيح". وهو تراكم الأفعال في وظيفة سرديّة تُؤسّس مقطعا سرديّا[59]. من ذلك: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11)** ﴾[60]

ففي هذه الآية نجد إحدى عشر لفظة منها ستّة أفعال هي: (خلق ـ صوّر ـ قلنا ـ اُسجدوا ـ سجدوا ـ لم يكن).

خاتمة:

نستطيع و قد أسلمنا هذا البحث إلى خاتمته، أن ندرك القيمة القصصيّة لقصّة إبليس المكرّرة في الخطاب القرآني. فقد شكّلت وحدة قصصيّة مستقلّة من حيث أنماط الحكي وسياقاته ومن جهة الشّخصيات وعلاقاتها فضلا عن الأطر المكانيّة وخصوصياتها والظّرف الزّمني ومميّزاته. وهكذا حاولنا الوُلوجَ في الخطاب القرآني من خلال قصّة متواترة هي قصّة إبليس فَألفَيناهُ خطابا يقصّ قصّة قرآنية مكرّرة، تُبنى في هيكلها ولبّها، في قلبها وقالبها على حقّيقة الإنسان في الوجود وتتأسّس . والوجه في ما نقول أنّ القصّة الإبليسية في القرآن الكريم صوّرت أحداثا ووقائع وممارسات وسُلُكًا تقوم بها الفواعل، تختلف من جهة علاقتها بخالقها مثال: (علاقة إبليس بخالقه: علاقة تمرّد وعصيان، في حين تُعدّ علاقة الملائكة بخالقها: علاقة طاعة وولاء).

وبناء على ما أشرنا إليه، خليق بنا أن نُشير إلى أنّ القصّة الإبليسية من منظور الخبر والخطاب بما هما تقنيّتان سرديّتان، لا تعني أنّها إخبار أو هي قصّة مكرّرة تدلّ على مفهوم الخبر. فما نلحظه في القصّة الإبليسيّة المتواترة في الخطاب القرآني هو ضآلة نصيب الأحداث.

وهو الأمر الذي جعل الأسلوب القصصي، قصّ قول لا قصّ فعل، بل "لعلّ الفعل الأغلب فيه هو الكلام ذاته. فالفواعل لا يفعلون وإنّما يُفكّرون، حتّى تكاد القصّة تنقلب إلى حكاية أقوال أكثر من حكاية أفعال"[61].

وَنُشِيرُ إلَى أنّ القاصّ في القصّة الإبليسية عرض علينا شخصيّة "الشّيطان" لا يفصلها عن أيّ حدث لذلك لمحنا قصّة ذات حبكة متماسكة، وقد كان السّارد في القصّة الإبليسيّة المكرّرة نافذا إلى دواخل الفواعل عالما بالوقائع.

الهوامش

1سورة الأنعام الآية 142.
2 سورة الحجر الآية33.
3 سورة الحجر، الآية 31.
4 سورة ص، الآيتَان 76- 89.
5ختلف القارئ الحقيقي عن القارئ الضّمني. فلئن كان الخطاب القرآني موجّها إلى الإنسان فإنّ ذلك من شأنه أن يؤكّد أنّ المسرود له لا يكون إلاّ القارئ الحقيقي. انظر مثلا كتاب" محمّد رجب الباردي"سحر الحكاية"، الطبعة الأولى 2004، مطبعة التّسفير الفنّي صفاقس، ص 61.
6 سورة البقرة، الآية 34.
7 سورة الأعراف، الآيات19- 20- 21-22- 23- 24.
8 سيكولوجية القصّة في القرآن، الشركة التونسيّة للتوزيع1971 ص 510.
9 سورة البقرة، الآية 34.
10 سورة الأعراف الآية 12.
11 سورة الأعراف الآية 20.
12 سورة الأعراف الآية 22.

13 سورة الزخرف الآية 62.
14 سورة المجادلة الآية 19.
15 سورة طه الآيتان 114 - 121.
16 سورة طه الآية 116.
17 سورة طه، الآية 116.
18 سورة النّحل، الآيات 98 99 - 100.
19 سورة طه، الآياتان 123- 124
20 سورة فاطر، الآية 6.
21 سورة ص، الآيات 74- 84-85 .
22 سورة ص الآيات 71-72- 73.
23 سورة طه الآيتان 115 - 116.
24 سورة طه الآيتان 118- 119.
25سورة ص الآيتان 82- 83.
26سورة الأعراف، الآيتان 12- 13.
27 سورة الأعراف، الآيات 22- 23- 24.
28 سورة طه، الآية 124.
29محمّد بن عيّاد ، الرّهان الترجذاتي مطبعة التسفير لفنّي صفاقس نقلا عن: " محمد الباردي" من كتابه "وجوه الشبه بين الرواية الحديثة في مصر والرواية الحديثة في فرنسا شكلا "ص ص235،236.
المواقع المكانية أصبحت إذن تعرف بالأحداث القصصيّة. انظر مثلا كتاب محمّد بن عيّاد، جدلية القصّة و الشعر، مطبعة 1التسفير الفنّي صفاقس كليّة الآداب و العلوم الإنسانيّة صفاقس ص56.
30 جدليّة القصّة و الشّعر ص56.
31 سورة البقرة، الآية 34 .
32 سورة الأعراف، الآية 14.
33سورة الكهف، الآية 50.
34سورة الأعراف، الآية 11 .
35 سورة الأعراف، الآية 18.

36 سورة ص الآيات، 75- 76- 77- 78- 79- 80- 81- 82- 83 .
37 سورة الأعراف، الآيتان 23- 24.
38محمّد رجب الباردي، إنشائيّة الخطاب في الرواية العربية الحديثة من منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق 2000 ص 31.
39 إنشائيّة الخطاب في الرّواية العربيّة الحديثة ص 31.
40 الآية 11.
41 سورة البقرة، الآيات 35- 36- 37.
42 خطاب الحكاية، ص 129.
43 المرجع نفسه ص 131/130.
45 خطاب الحكاية ص 197.
46 سورة الأعراف الآية 11.
47سورة البقرة الآيتان 36- 37.
48 سورة فاطر الآية 6.
49 خطاب الحكاية، مرجع مذكور، ص 201.
50 ص ص 314- 315. 1972-1996 Seuil _ Céres édition ،منشورات Figure III جيرار جينات
51 سورة الأعراف الآيات 11- 12- 13.
52 ـ Figure III Ibid .p 321
53 سورة الحجر، الآيات 33/32/31.
54 (René Rivara) La langue du récit, introduction à la narratologie énonciative
ريني ريفَارا ص 122 . L'Harmattan l'Ecole – polytechnique منشورات
55 المرجع نفسهُ ص 113.
56 محمّد رجب الباردي، إنشائيّة الخطاب في الرّواية العربيّة الحديثة، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب دمشق 2000ـ ص 81.
57 سورة الأعراف الآية 22.
58 سورة الحشر، الآية 16
59سورة ص، الآية، 84- 1.85
60 إنشائيّة الخطاب في الرّواية العربيّة الحديثة. ص195

61 سورة الأعراف الآية 11 1

62 فرج بن رمضان، خصائص الشّكل القصصي. مجلّة الفكر 1997 العدد السّادس ص 13.

---

1 سورة الحجر الآية33.

2سورة الحجر، الآية 31.

3 سورة ص، الآيتَان 76- 89.

4يختلف القارئ الحقيقي عن القارئ الضّمني. فلئن كان الخطاب القرآني موجّها إلى الإنسان فإنّ ذلك من شأنه أن يؤكّد أنّ المسرود له لا يكون إلاّ القارئ الحقيقي. انظر مثلا كتاب" محمّد رجب الباردي"سحر الحكاية"، الطبعة الأولى 2004، مطبعة التّسفير الفنّي صفاقس، ص 61.

5 سورة البقرة، الآية 34.

6 سورة الأعراف، الآيات19- 20- 21-22- 23- 24.

7 سيكولوجية القصّة في القرآن، الشركة التونسيّة للتوزيع1971 ص 510.

8 سورة البقرة، الآية 34.

9 سورة الأعراف الآية 12.

10 سورة الأعراف الآية 20.

11 سورة الأعراف الآية 22.

12سورة الزخرف الآية 62.

13 سورة المجادلة الآية 19.

14سورة طه الآيتان 114 - 121.

15 سورة طه الآية 116.

16 سورة طه، الآية 116.

17 سورة النّحل، الآيات 98 99 - 100.

18سورة طه، الآياتان 123- 124

19سورة فاطر، الآية 6.

20سورة ص، الآيات 74- 84-85 .

21 سورة ص الآيات 71-72- 73.

22 سورة طه الآيتان 115 - 116.

23سورة طه الآيتان 118- 119.

24 سورة ص الآيتان 82- 83.
25سورة الأعراف، الآيتان 12- 13.
26سورة الأعراف، الآيات 22- 23- 24.
27سورة طه، الآية 124.
28محمّد بن عيّاد ، الرّهان الترجذاتي مطبعة التسفير لفنّي صفاقس نقلا عن: " محمد الباردي" من كتابه "وجوه الشبه بين الرواية الحديثة في مصر والرواية الحديثة في فرنسا شكلا "ص ص236،235.
المواقع المكانية أصبحت إذن تعرف بالأحداث القصصيّة. انظر مثلا كتاب محمّد بن عيّاد، جدلية القصّة والشعر، مطبعة 29التسفير الفنّي صفاقس كليّة الآداب و العلوم الإنسانيّة صفاقس ص56.
30 جدليّة القصّة و الشّعر ص56.
31 سورة البقرة، الآية 34 .
32 سورة الأعراف، الآية 14.
33سورة الكهف، الآية 50.
34 سورة الأعراف، الآية 11 .
35 سورة الأعراف، الآية 18.
36 سورة ص الآيات، 75- 76- 77- 78- 79- 80- 81- 82- 83 .
37 سورة الأعراف، الآيتان 23- 24.
38محمّد رجب الباردي، إنشائيّة الخطاب في الرواية العربية الحديثة من منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق 2000 ص 31.
39 إنشائيّة الخطاب في الرّواية العربيّة الحديثة ص 31.
40 الآية 11.
41 سورة البقرة، الآيات 35- 36- 37.
42 خطاب الحكاية، ص 129.
43المرجع نفسه ص 131/130.
44 خطاب الحكاية ص 197.
45 سورة الأعراف الآية 11.
46 سورة البقرة الآيتان 36- 37.

47 سورة فاطر الآية 6.

48 خطاب الحكاية، مرجع مذكور، ص 201.

49 ص ص 314- 315. 1972-1996 Céres édition _ Seuil ،منشورات Figure III جيرار جينات

50 سورة الأعراف الآيات 11- 12- 13.

51 ـ Figure III Ibid .p 321

52 سورة الحجر، الآيات 33/32/31.

53 (René Rivara) La langue du récit, introduction à la narratologie énonciative

ريني ريفَارا ص 122 . L'Harmattan l'Ecole – polytechnique منشورات

54 المرجع نفسهُ ص 113.

55 محمّد رجب الباردي، إنشائيّة الخطاب في الرّواية العربيّة الحديثة، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب دمشق 2000ـ ص 81.

56 سورة الأعراف الآية 22.

57 سورة الحشر، الآية 16

58 سورة ص، الآية، 84- 58.85

59 إنشائيّة الخطاب في الرّواية العربيّة الحديثة. ص195

60 سورة الأعراف الآية 11 60

61 فرج بن رمضان، خصائص الشّكل القصصي. مجلّة الفكر 1997 العدد السّادس ص 13.